

حديث الشفق (خواطر)

مطبوعات نادي القصيم الأدبي
١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م
الطبعة الأولى

السعودية - القصيم - بريدة ص ب ٧٨٢

الرمز البريدي ٥١٤٢١

هاتف ٠٦٣٨١٥٣٠٢ - ٠٦٣٨١١٤٤١

فاكس ٠٦٣٨١٤١٤٨

www.adabi-qassim.com

حديث الشفق[ؐ]

خواطر

سعد بن عبد الله الغريبي

أفكار هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبه،
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الناشرين
أو توجهاتهم

إهداء

ما كانت الأفكار لتجد طريقها إلى

الورق

لو لم يكن طريقها ممهداً ..

ولم يكن طريقها ممهداً لولا جهود غير

مريئة بذلتها الوفيّة زوجتي " أم

عبدالله " ..

فإليها أهدي " حديث الشفق "

عرفانا بفضلها !!

المؤلف

استهلال

" الشفق " هو الحد الفاصل بين النهار والليل ..
نهار السعي والتفاؤل والأمل وتحقيق النجاحات ،
وليل السكن والسهر وانتظار الصباحات .. تغنى به
الشعراء ، وانتظره العشاق، وتأمل صورة الكون
عند حلوله الرسامون والمبدعون ..

ومع كثرة الموضوعات التي تناولها هذا الكتاب
وتنوعها فإن " الشفق " كان حاضرا في بعض
المشاهد ، فتارة يكون هو الوقت الذي كان فيه
الحديث ، وتارة يكون هو موضوع الحديث ..

من أجل هذا اخترت عنوان " حديث الشفق " لكتابي
مع علمي أنه لا يمكن لأي عنوان أن يعبر - بدقة -
عن كتاب بهذا التنوع في موضوعاته ..

فهو يضم بين دفتيه خواطر شتى كتبتها في فترات
مختلفة ومتباعدة ، وظروف متعددة ومتباينة ، تمثل
آراء ومشاهدات وتأملات في الطبيعة والخلائق ..

من هذه الخواطر ما يتناول موضوعات عامة ، ومنها خواطر وجدانية واجتماعية وتربوية ، وخواطر أدبية وثقافية ، وخواطر سياحية . وربما جاءت الخاطرة على شكل وصف رمزي أو نظرة ذات بعد فلسفي ، وربما جاءت على شكل قصة قصيرة وحكاية طريفة ، أو حوار هازل أو جاد مع كائنات حية أو جمادات لكنها لا تخلو من هدف واضح مهما تنوع الأسلوب أو الموضوع ..

وقد حاولت أن أرتب الكتاب بحيث تبدو الموضوعات المتشابهة متجاورة ، لكن دون أن أضع فواصل بين كل قسم وآخر اعتمادا على فطنة القارئ واختياره لتصنيف الموضوع الذي يقرؤه .

وهذا التقسيم غير المرئي هو ما جعل الموضوعات تتفاوت طولا وقصرا بحيث يمكن أن ينتقل القارئ من موضوع متعدد الصفحات إلى موضوع لا يتجاوز بضعة أسطر حتى لا تغري الموضوعات القصيرة - إذا تتالت - القارئ بالابتداء بها أو - ربما - الاكتفاء بها ..

كلي رجاء في أن يجد القارئ الكريم في هذا الكتاب
متعة وفائدة تعوضه عن الوقت المستقطع في قراءته

..

والله ولي التوفيق

سعد عبد الله الغريبي

الرياض في ٢١/٩/٢٠١٢

الحبيبة القاتلة

قلت لصديقي : دعك منها .. إنها لا تستحق منك هذا
الوله .. عشرون عاما من العلاقة الوثيقة معها .. ثم
ماذا ؟ إلى متى ؟!

قال لي : أعلم ذلك جيدا ، ولكنني لا أستطيع
فراقها..

قلت : هل جربت أن تفارقها ؟

قال : مرارا .. لكنني في كل مرة أقرر تركها أعود
إليها أشد مما كنت ولها ..

قلت : هذا سحر .. لا عشق !!

قال : كأنه هو !!

xxx

أعرف محبوبته هذه .. إنها بيضاء رقيقة .. رشيقة القوام .. تتوهج أوصالها وتنقبض أعطافها حين تستسلم له وتضع شفثيها بين شفثيه .. لكنه يمتص رحيقا ، أو يرتوي من آخر قطرة ! لكن ما إن ينتهي من ذلك إلا ويتحول هذا الشوق العارم إلى كراهية وغضب ، فلا يأبه أين يتركها تحترق في قرارة نفسها .. بل قد يدفعها بعيدا عنه ، أو يدوسها تحت قدميه وهي ذليلة صاغرة !!..

يا لهذا الحب القاتل !! بعد عشر دقائق أو أكثر قليلا يعاوده الحنين إليها .. يبحث عنها ثانية ويقربها منه في هدوء كما فعل في الأولى ، ويمارس معها طقوسه السابقة : شوق ووله وقُبُل تنتهي إلى كره وغضب وسحق بالأقدام !!

حتى قبل المنام .. لا يلذ له النوم إلا بعد أن يودعها وتودعه بالأسلوب السابق نفسه ، وعندما يصبح تكون أول ما يبدأ به يومه ، ربما قبل أن يزيل من جفنيه آثار النوم !!

كم مرة جلبت محبوبة صديقي هذه له الآلام . كم مرة عانى بسببها .. إن افتقدها عانى ، وإن التأم شملهما عانى . وكم مرة راجع الطبيب يشكو له ما سببت له من آلام ، ونصح بالابتعاد عنها .. قال

له: إن كل ما تعانيه هو بسبب محبوبتك .. ابتعد عنها تُشَفَّ من جميع ما بك !!

اتصلت به هذا الصباح .. قال لي إنه لدى الطبيب ، وعندما يخرج من عيادته سيتصل بي .. اتصل ، وحددنا موعدا للقاء مساء اليوم نفسه ، ليحدثني عما آلت إليه حاله معها وما فعل له الطبيب .. والتقينا ..

قال لي : هذه المرة أنا جاد في قطع علاقتي بها .. لقد حذرني الطبيب منها .. قال لي : سيأتي يوم لا ينفع معه تركها .. اتركها اليوم قبل الغد .. إياك أن تعود إليها مطلقا .. أعرف أن لك أصدقاء تجاريهم في طباعهم .. لا عليك منهم .. حتى لو رأيت كلا منهم مع حبيبته .. لن ينفعوك .. كن صاحب قرار.. كن صاحب رأي .. وإن لم تقدر على فراقها إلا أن تفارق أصحابك فافعل !! ..

قلت له : وما الجديد ؟ كل مرة يحذرك الطبيب منها .. وأنا قد نصحتك بالابتعاد عنها مرارا ..

قال لي : صحيح .. ولكن هذه المرة أثبت لي الطبيب أنها قد أضرت بقلبي وشرابي ، وأنه ليس من المستبعد أن أهلك بسببها !!

قلت : وبم تفكر الآن ؟

قال : لا أتصور أنني أستطيع أن أحتسي فنجان قهوة
أو كأس شاي دون أن تكون نديمتي .. لا أتصور أن
أتجاوز لحظة فرح دون أن تشاركني فرحتي ، ولا
لحظة حزن دون أن تكون شريكتي
فيها !! لكنني سأحاول ..

قلت له : لا تقل سأحاول .. اقطع علاقتك بها فوراً
.. إنها لا تستحق كل هذه التضحية من أجلها .. لو
كانت مخلصاً لك ما أضرت بك .. بل لما حاولت
قتلك أو خططت له !!

xxx

لم يجبني صاحبي ، لكنه أخرج علبة سجائره وألقى
بها في أقرب سلة مهملات وهو يقول : اللهم أعني
على تركها إلى الأبد !!

xxx

رمز التضحية

كثيرا ما تراهنّ في مواطن الاحتفالات في قمة
أناقتهن يرتدين من الحلل أبهاها ، ومن الألوان
أزهاها .. وكلما رأيت إحداهن قلت هي أجمل في
هذا التصميم ، وهي أحلى بهذا اللون !!

يتوزعن على طاولات الطعام في الحفلات
والمناسبات منتصبات القامة ، بشموخهن المعتاد
وصمتهن الرهيب .. بهمسهن .. بوهجهن ..
بدفئهن .. لا يشاركن في حديث ولا طعام ، يرقبن
الآخرين بمنتهى السعادة .. يهنئن المحتفلين
باحترافهم ، ويباركن للعشاق غرامهم !! كم شاركن
في الاحتفالات - لاسيما احتفالات أعياد الميلاد
واحتفالات رأس السنة - فكُنَّ أول المستقبليين ،
ورمز احتفال المحتفلين .. وهل يصلح الحفل إلا
بهن ؟!

متواضعات أينما حللن .. إن جلسن وإن وقفن ..
يحلو لبعضهم - تكريما لهن - أن يجعل لهن قاعدة

يعتلينها فلا يزيدهن ذلك إلا تواضعا .. يعطين ولا يأخذن ، ويضحين بأعمارهن ولا ينتظرن الثواب من أحد ، بل إنهن مضرب المثل في التضحية .. خجولات إلى أبعد حد ، حتى إن إحداهن لتخدم أنفاسها بمجرد أن يقال لها : أف !!

مطيعات لتوجيهات صاحب الحفل ، فإن رأى أن يتوزع كل منهن على طاولة فعلن ، وإن رغب في أن يجتمعن على طاولة واحدة لم يعترضن .. علاقتهم مثالية مع الناس جميعا على اختلاف دياناتهم وطوائفهم ، فتجدهن في منازل المسلمين وفي كنائس النصارى وفي معابد البوذيين .. هدفهن إسعاد الجميع .. وحين تكون الحاجة إلى واحدة منهن فقط - كأن يحتفل محب بحبيبته في مطعم أو منزل - فإنها تبادر بمفردها لتلبية رغبته دون منة أو تردد ، ودون أن يخشى منها إفشاء سر أو وشاية بين المحبين!!

ولا تظن خدمتهن منحصرة في المناسبات السعيدة والاحتفالات ، أو أنهن لا يحسن تقديم خدمات أخرى ، فقد كانت لهن خدمات جليلة في ماضي العصور .. فكم أنسن أقواما يتسامرون ، وكم سهرن مع علماء يؤلفون أو طلاب علم يقرؤون أو

ينسخون!! وبعيدا عن الرومانسية التي لازمت
الحاجة إليهن لا يزال بعض الناس يدعوهن في
أيامنا هذه لينرن له دياجير الظلام ، ويضئن له
دروب العتمة خاصة عند انقطاع الكهرباء !!

إنهن الشموع التي تحترق لتضيء للآخرين !!

xxx

القلم الفيلسوف

قلت للقلم : اكتب .

قال: تعبت .. كل الكلام الذي سوف أكتبه سبق أن كتبتّه أو كتبت مثله .. هات لي حروفا جديدة أو عبارات مبتكرة وستجدي أسابك لكتابتها ..

قلت له - متوددا - : أيها اليراع الجميل .. حكايات العاشقين واحدة لكنها لا تنتهي بتدوينها أو البوح بها .. منذ الأزل وهم يقولون ويكتبون .. يسمعون ويقرؤون .. لكنهم لا يملون فكيف تمل أنت ؟!

قال لي : أنا لست عاشقا .. لو كنت عاشقا مثلك لما مللت .. أنا موظف ، وظيفتي الكتابة . هل تجد موظفا محبا لوظيفته راضيا عنها ؟! العاشقون أنفسهم إذا تحول العشق عندهم من هواية إلى وظيفة ملّوا !!..

قلت : أيها القلم الفيلسوف وهل العشق هواية ؟ ثم هل يتحول إلى وظيفة ؟!

قال : كيف لا يكون هواية وأنتم تسمونه (الهوى)؟! بل إن الهوى أقل درجاته حسب تصنيف الفلاسفة لدرجات الحب .. أما أنه يتحول إلى وظيفة فنعم إذا انتهى الحب إلى زواج !! ..

قلت : تسمي الزواج وظيفة؟!

قال : نعم إنها وظيفة اجتماعية ، فيها مواعيد للحضور ومواعيد للانصراف ، ومهام وواجبات ومسؤوليات ، وتخضع للإشراف والمتابعة والتوجيه من قبل جهات أخرى ، ولذلك يتسرب الملل إلى الزوجين مثلما يتسرب إلى الموظف !!

قلت له : يا أبا المداد .. كأنك لم تسمع بمقولة الفيلسوف : " أسعد مخلوق من كانت هوايته وظيفته، ومن كانت محبوبته زوجته " ؟! إن هذا يعني أن الحب إذا انتهى بالزواج فإن الزوجين سيكونان أسعد مخلوقين !!

قال : دع عنك كلام الفلاسفة ، وانظر في نفسك وفيمن حولك ! قل لي بالله عليك أين ذهبت كل العبارات الرقيقة مثل : "أحبك يا عمري " .. "أفديك يا حياتي" .. "من أجل عينيك عشقت الهوى" !! وأين اختفت تلك الزيارات المتكررة للأماكن الرومانسية

على ضفاف الأنهار أو على شواطئ البحار ، أو
تحت ظلال الأشجار الوارفة أو بين الحقول
المزهرة؟! أين السهرات الخاصة تحت أشعة القمر،
أو بين يدي الشموع المتراقصة؟!

xxx

أفحمني القلم ، فأردت أن أغير مسار الحديث ، قلت
له : لماذا لا تحوّل وظيفة الكتابة - التي وجدت من
أجلها - إلى هواية حتى تحبها؟!

قال لي : هذا هو الشطر الأول من مقولة الفيلسوف
السابقة .. مع أنني لا أؤمن بالكثير من مقولاتهم ،
فإن الفيلسوف أراد أن تتخذ من الهواية وظيفة لا أن
تحول الوظيفة إلى هواية ..

قلت : وما الفرق؟!

قال : الفرق كبير .. لا يستطيع أي موظف أن يحول
وظيفته إلى هواية .. لكن من حسن الحظ أن تجد
وظيفة قريبة من هوايتك إن لم تكن هي نفسها
هوايتك ..

قلت له : أوضح ..

قال : بكل سرور .. أنت تهوى الكتابة ووجدت
وظيفة (كاتب) .. على رأي الفيلسوف يفترض أنك
أسعد مخلوق في الجانب الوظيفي لأنك تمارس مهام
وظيفتك التي هي هوايتك .. هل أنت كذلك ؟!

قلت - وقد صدّع رأسي بفلسفته - : كل هذا من أجل
أني طلبت منك الكتابة ؟! .. يا لك من موظف كسول
!! هرمت وقلّ إنتاجك وستجد نفسك قريباً خارج
الخدمة .. قل لي من سيقبل بك موظفاً ؟!

xxx

في هذه اللحظة دخل رئيس التحرير مغضباً ، وقال
لي بصوت أبعد ما يكون عن التهذيب : المجلة
جاهزة للطبع منذ الأمس ولم يبق سوى صفحتك ..
يا لك من موظف كسول .. لقد هرمت وقلّ إنتاجك
وستجد نفسك قريباً خارج الخدمة .. قل لي من
سيقبل بك موظفاً ؟!

بعد أن خرج رئيس التحرير قلت للقلم معاتباً :
أرأيت ؟! لقد تسببت لي بكارثة .. بسبب عنادك
سأفصل من وظيفتي ...!!

قال : إنك تبحث عن مشجب تعلق عليه فشالك ..
 أنت لا تحب وظيفتك مع أنها كانت هوايتك التي
 تحولت إلى وظيفة ويفترض - على رأي فيلسوفك -
 أنك أسعد الناس بها .. انتبه إلى وظيفتك
 الاجتماعية.. إياك أن تُطرد منها بسبب عدم حبك
 لها ومن ثم تقاعسك عن أداء مهامها !!

قلت - والغضب ما زال يغلي في عروقي - : تقصد
 وظيفة الزواج ؟

قال : أجل ..

حين رأني مغضبا تقدم إلي معذرا ، وقال لي : هل
 لي أن أصحح مقولة الفيلسوف ؟!

قلت له : بكل ترحاب .

قال : أسعد الناس من أحب وظيفته وكأنها هوايته ..
 ومن أحب زوجته وكأنها حبيبته !!

xxx

شكوى لعبة

نظرت اللعبة إلى مالكتها الفتاة بعينين ممتلئتين عتابا
وحزنا !!

قالت الفتاة :

- إنني أحبك يا لعبتي ، وما زلت !

= كنت تحبينني .. أما الآن فقد انشغلت عني
بالعديد من اللعب .. هأنذا أراك كل يوم مع لعبة
جديدة .. تحفلين بها قليلا ثم ما تلبثين أن تهملها
مثلي !!

- لا تقولي هكذا .. أنا لم أهملك .. ألم تري أنني قد
رفعت من قدرك ووضعتك عاليا في الرف حتى
أراك كلما دخلت وخرجت ؟!

= رفعتني على الرف لأنك استغنيت عني ،

وعما قليل ستحتاجين إلى مكاني فتزحينني منه ،
ولربما إلى أقرب سلة مهملات ..

لِمَ لا تطلقين سراحي ؟. ربما وجدتُ من يحنو عليَّ
.. من هو في حاجة إليَّ ؟!

xxx

في الاتجاه المعاكس

تترنح في مشيتها من التعب ، وتتعثّر في أقدام
المسافرين وحقائبهم ، وتسأل كل من تتوسم فيه أنه
يتكلم لغتها دون جدوى !!

تُري تذكرة سفرها كل العابرين .. يقرؤون ثم
يشيرون إلى جهة ما، وهم يركضون !!

آخر من سألته أشار إلى النقطة التي تقف عليها ،
وبلغة الإشارة قال لها :

ها هنا سيأتي القطار الذي تريدين بعد قليل !!

فرحت .. شكرته ، وانصرف !!

xxx

وصل القطار ، وتراكض المسافرون صوبه ،
وركبت ..

بعد محطتين من الوقوف استطاعت أن تجد مقعدا
شاغرا .. ألقت بجسدها المنهك عليه ، والتفتت إلى
المسافر المجاور لها ..

لحسن حظها أنه يتكلم لغتها ..

أرادت أن تطمئن إلى أنها في الاتجاه الصحيح
فأرته تذكرتها ..

قال لها - مبديا استغرابه -

إنه نفس القطار .. ولكنه في الاتجاه المعاكس !!

xxx

خيبة الأمل شلت تفكيرها ، وأثرت في قدرتها على
اتخاذ القرار السريع والصحيح :

هل تنزل في أول محطة وتعود ثانية إلى حيث
كانت ؟!

أم تنتظر لترى أين سيأخذها هذا القطار ؟!

فرقة الإنقاذ

الأمواج العاتية تقذف بي .. هل من سبيل إلى النجاة؟! رحماك يا رب !! على الشاطئ البعيد فرقة إنقاذ .. إنها ترقبني جيدا وأنا أقاوم الأمواج وأكاد أغرق .. ولكنها لم تحرك ساكنا !!

ثم دوى في أعماقي سؤال : هل يروق لفرقة الإنقاذ الإنسانية أن ترى إنسانا يغرق؟! لست أدري !! وما أسرع ما وافى الجواب تحمله الرياح والأمواج العاتية أن : " نعم " !!

تسلمت رسالة المنقذين وقرأتها أكثر من مرة وفي كل مرة أقول لعلي أخطأت في القراءة أو الترجمة.. عجبت كثيرا .. وتألمت أكثر !! وأجبت : " يسعدني أن أدخل السرور عليكم ولو مرة واحدة"!!

كان مسار رسالتي معاكسا لاتجاه الريح فتأخرت في الوصول إليهم ، ولكنها وصلت أخيرا .. وفجأة.. حانت منهم التفاتة إليّ من بعيد .. لست أدري أي معنى تحمل هذه الالتفاتة !! ولكنني لوحت لهم بيدي

وعمامتي ثم أسلمت نفسي للغرق ولسان حالي
يقول:

"يسعدني أن أدخل السرور عليكم ولو مرة
واحدة!!"

xxx

الصحراء والبحيرة ..

قالت الصحراء للبحيرة :

عجبا .. يهطل عليك المطر بهذه الغزارة ، وأنا
الصحراء الجرداء لا يمر عليّ المطر إلا لماما ؟!

قالت البحيرة :أنا أحوج منك للمطر . أنا بدون ماء
لا أسمى بحيرة .. وأنتِ إذا هطل عليك المطر
بغزارة وباستمرار لم تعودي صحراء!!

xxx

الملاح التائه

الملاح التائه ينتقل من جزيرة إلى جزيرة ، ويحمل في قاربه من كل جزيرة ما طاب له .. شيئاً يدخره لنفسه وشيئاً لأصدقائه وأحبابه !! لكنه يخشى أن يطول به التيه فلا يصل إلى غايته ، أو تلاقيه موجة مسافرة فتلقي بما في قاربه عرض النهر !!

xxx

المصباح

القوم مجتمعون في حفل صاخب .. المصابيح لا عدد لها .. تختلف قوة ولونا وشكلا .. أحدها ينطفئ فلا يحس به أحد ، ولا يؤثر غيابه كما لم يؤثر حضوره من قبل !..

في مقهى صغير مصابيح مسطرة على مقاعد الجالسين .. ينطفئ أحدها على جالس تحته فيرفع رأسه ليتأكد أنه انطفأ .. ينادي النادل ليعلمه بذلك ويطلب منه إحضار مصباح بديل ..

في غرفته مصباح وحيد يستعين به على قراءة رواية ممتعة ينطفئ المصباح فجأة فيعم الظلام ويضطر لإغلاق الكتاب يدرك قيمة المصباح ويتأسف لفقده وخصوصا في هذا الوقت ، ويتحرك سريعا للتخلص من المصباح المحترق وإبداله .

مصابيح أخرى تنطفئ في أثناء النهار ، أو عند غياب أهل الدار فلا يحس بها أحد إلا بعد زمن .

xxx

لإنطفاء المصابيح أسباب منها داخلية مثل جودة المصباح ، ومنها خارجية مثل انتظام التيار الكهربائي وقوته .. هناك سبب آخر لا حيلة فيه ، وهو انقضاء العمر الافتراضي للمصباح !!

تري كم نشبه المصابيح ؟

xxx

الضيف

خرجت هذا الصباح لبعض شؤوني فوجدت ضيفا
عزيزا قد حل بمدينتي . لا أتذكر متى كانت آخر
زياراته لنا .. ما أجمل اللقاء بك أيها الضيف .. لقد
اعتدنا أن نشبه لقاء الحبيب بلقائك .. هذه المرة
اسمح لي أن أشبه لقاءك بلقاء الحبيب ..

مرحبا بهطولك أيها المطر !!

xxx

حديث عصفور

استيقظت على نقر عصفور صغير نافذة غرفتي ..
أزحت الستارة من على النافذة ونظرتُ إليه ،
فوجدته العصفور ذاته الذي اعتاد أن يستريح كل
يوم جوار نافذتي ..

دفعني الفضول إلى الحديث معه ، ففتحت النافذة
وألقيت عليه تحية الصباح !!

فرح بي ، وأخذ يرفرف بجناحيه تعبيراً عن ذلك ..
قال لي : ألا تزال نائماً؟! أنا هنا منذ ثلاث
ساعات..

قلت له : دعني أسألك : ما ذا تفعل هنا ؟ لا يوجد
طعام ولا ماء !!

ضحك بصوت عال ، وقال : نحن - معشر الطيور
- لسنا مثلكم .. أنتم لا تتحركون إلا من أجل الطعام
والماء ، ولولا ذلك لظللتُم طول العمر نائمين !!
نحن نشبع من أول ثمرة نجدها ساقطة على وجه

الأرض أو في أول شجرة مثمرة نرقى إليها ،
ونرتوي من قطرات الطل على أول ورقة شجرة
قبل أن تجففها أشعة الشمس ، ثم نمضي بقية اليوم
محلقيين في فرح وحبور استمتاعا بالطبيعة وابتهاجا
بالحياة ، رغم أنكم تحاولون المستحيل لحرماننا حقنا
في الحياة .. تنصبون لنا الفزاعات في الحقول
لتخيفنا من الاقتراب منها ، وتغلفون ثمرات
الأشجار بالأسلاك المعدنية أو الأكياس البلاستيكية
التي لا تقوى عليها مناقرنا الصغيرة ، والأدهى من
ذلك أنكم تصوبون بنادقكم إلينا بحجة التسلية لكم
ولأطفالكم ، وتتعلمون فينا الرماية ، وربما دفعتمكم
قسوتكم إلى تجريب لحمنا ومقارنته بغيره من لحوم
الحيوانات التي أحلها الله لكم ..

خجلت من نفسي ، وتلعثمت وأنا أحاول الرد عليه..
وكأنما عرف ذلك مني فرفرف بجناحيه عاليا
وتركني !!

xxx

الطائر الغريب

قبل الغروب تحلقت العصافير حول شجرة ضخمة ،
ثم بدأت في ترتيل نشيد الغروب .. ثَمَّتَ طائر لم
يشاركهم في الغناء .. ظل يستمع إلى زملائه
العصافير وهو صامت !..

سأله عصفور : لماذا لا تشاركنا الغناء ؟

قال : أنا غريب ، ونشيدكم هذا لا أحفظه .. سيكون
صوتي نشازا بينكم لو شدوت معكم دون تدريب ..

قال له آخر : أين أهلك ؟ أين أصدقاؤك ؟

قال : لا أدري أين ذهبوا .. لقد فقدتهم في الفضاء ..

انضمت بقية العصافير إليهم وقالوا للغريب : لا
عليك .. سنكون أهلك وأصدقاءك .. غدا قبل شروق
الشمس سنغني كل على انفراد .. سيغني كل واحد

بمفرده النشيد الذي يحلو له والذي يحفظه ، نرجو
أن تسمعنا غناءك .. لا شك أنك تجيد الغناء !..

وفي الصباح غنى كل عصفور منفردا ، ولما جاء
دور الغريب تحلق العصافير يستمعون إليه ..

قالوا له : نشيدك رائع .. سنحفظه ونتخذه لنا
نشيدا ..

في المساء كان الجميع يردد نشيد الطائر الغريب!!..

xxx

الخروج من الدائرة

أنت تحاول الخروج من الدائرة دون أن تلفت انتباه
أحد !! الدائرة ليست كالمربع .. ليس فيها زوايا
للاختباء ريثما يغفل الرقيب .. كل ما فيها
مكشوف .. كل من في مركز الدائرة سيكون بوسعه
ملاحظة أي تصرف منك !!

xxx

البحر يلقي قصيدة

على الشاطئ الرملي للبحر استلقى واضعا رأسه
فوق فخذها بينما كانت تداعب شعرات رأسه بإحدى
يديها .. راحت تحدثه وتحدثه وهو لا يحير جوابا ..
تحدثت عن الماضي وعن المستقبل .. لم يكن
كعادته .. اليوم لا يعلق ولا يسأل ولا يجيب .. قالت
له : ما بالك اليوم يا حبيبي ؟

قال لها : اصمتي لحظة بالله عليك .. دعيني أستمع
إلى البحر ..

xxx

رفعت يدها من شعراته وأزاحت فخذها من تحت
رأسه ، وقالت بنبرة لا تخلو من العتب : البحر أهم
مني ؟!

قال لها : تغارين من البحر ؟!

قالت : أغار من كل شيء يأخذك مني ولو لثوان ..
أغار من كل شيء يصرفك عني ولو كان أحب
الناس إليك .. ولو كان أحب الأشياء إليك ..

قال لها : يا حبيبتي أنا أسمعك في كل مكان وفي
كل وقت ، لكنك تعلمين أننا جننا معا إلى هنا ..
إلى البحر كي نستمتع به .. بأمواجه .. بأحاديثه ..
بمواظله .. فكيف وهو اليوم يلقي قصيدة !! لم لا
تستمعين إليه ؟!

قالت - بنبرة لا تخلو من الغضب - : أنا لا أفهم
لغة البحر .

قال : إذن دعيني أسمعها ثم أترجمها لك .

xxx

أخذت تتلهى برسم خطوط على الرمل وتستمتع
بموجات البحر وهي تمحو خطوطها في كل مرة
تصل إليها !! أما هو فراح فيما يشبه الغيبوبة يستمع
إلى قصيدة البحر^(١) :

(١) القصيدة من ديوان "مداد من غيوم" للمؤلف نفسه.

أنت يا من جئت تبغي راحة النفس ..

وأسرار الجمال ..

أنت يا من جئت تبغي الدفء ..

ما بين مياهي ورمالي ..

أنت يا من جئت تصغي للحنوني ..

لهدوني وضجيجي ..

أيها العاشق للزرقة في صفحة خدي ..

أيها الواله باستنشاق عطري وأريجتي !! ..

كلما تبحث عنه هو عندك ..

راحة النفس بقربك ..

أعذب الألحان عندك ..

كل ما في الكون من عطر بجنبك ..

كل ما يبحث عنه الحالمون .. اليوم ملكك !!.

xxx

الصفاء الحق في وجه حبيبك ..

والطمأنينة في حضن حبيبك ..

والنعومة في جسم حبيبك !!..

زرقتي؟! لا شيء بالنسبة للزرقة في عيني
حبيبك!!

xxx

إنني آتي هنا في كل يوم ..

لا لكي أسعدكم .. إنما أسعد نفسي !!

إنني آتي هنا كي ..

أحتسي عذب لماها ..

أتسلى بغناها ..

إنني أعشقها .. مثلما تعشقها !!..

هي قالت : إنها مني تغار؟!!

قل لها : إنه مني يغار !!

xxx

هدأت أنفاس البحر وكان هذا إيذانا بانتهاء قصيدته،
التفت إليه وقال له : قصيدة جميلة ! من تخاطب
بها؟ وبمن كنت تتغزل ؟!

xxx

نظر إليه البحر نظرة لا تخلو من ازدراء مشوب
بالشفقة وقال : ألا تدري أيها المغفل من أخاطب ؟!
ولا فيمن أنشد ؟! أخاطبك أنت أيها الأحمق، وأتغزل
في صاحبتك .. صاحبتك التي ترفض الاستماع إلى
نغماتها وتستمع إلى ضجيجي .. صاحبتك التي
تشيح بوجهك عنها وتحملق في وجهي .. صاحبتك
التي تنصرف عن صفائها ودفئها لتبحث عنهما
عندي !! أيها الرومانسي الحالم لديك هذه الحورية
التي تملك كل صفات الجمال ولم تكتشفها إلى
الآن؟!

كان يداري وجهه خجلا والبحر يحدثه ، ولما
صمت البحر قال لنفسه : يا لي من مغفل .. كيف
أملك كل هذا ولا أحسه ؟! هي تغار عليّ
من البحر، والبحر يغار مني !!

xxx

قالت له : وعدتني أن تترجم لي قصيدة البحر ..

بكل ما أوتي من حنان ضمها إلى صدره ، وقال
لها : ما عليك منه .. إنه يهذي !!

xxx

خطاب صريح

معذرة يا عزيزتي . ليس لي إلا قلب واحد .. ليت لي قلبين ! إذن لو هبتك أحدهما .. إنك جديرة به ، ولكنك أيضا إنسانة .. أجل إنسانة بكل ما تحمله الكلمة من معنى .. ولذا أتوجه بخطابي إلى إنسانيتك .. أتوجه إليك معذرا لأنني لا أستطيع .. فأنا كما قلت - كأني إنسان - لا أملك غير قلب واحد، وهذا القلب حُجز .. أجل لقد حجز كما تحجز البضائع قبل وصولها الميناء .. يحجزها التاجر الشاطر ..!

أسف يا عزيزتي .. لست أتهم شطارتك !

عزيزتي : إنه لما يؤلمني .. بل وأشد ما يؤلمني أن أتهم بالمخادعة .. إني أربأ بنفسي أن أكون مخادعا، وأربأ بك - لأنك إنسانة - أن ينطلق هذا الاتهام من شفقتك أو قلبك . لأنك إنسانة أريد أن تشكري لي إنسانيتي وتقديري الهوى حق قدره ..

xxx

حوار هادئ

- لن أحبك لأنك سبق أن أحببتَ غيري .

= أن يكون لي سابقة في الحب فهذا دليل أكيد على صحة حبي لك .

- كيف ؟

= لأنني أحبك عن خبرة وتجربة واختيار وتفضيل .

- قد يكون ، والأحرى أن يكون دليلا على لهوك وعبتك بقلوب من تحب .

xxx

وقعت كلماتها على صدري وقع السهام . فكرت في إقناعها أنها المرفأ الذي استقر عليه شراعي ، فبدأت أرتب الكلمات في ذهني . وفاجأتني يقولها :

- أقنعني إذن .

وكان للهجتها الحادة أثر في بعثرة ما رتبت من كلمات وتلعثمت واحترت ماذا أقول ..

= إصراري على حبك ألا يكفي ؟

- أعرف عنك أنك تعشق المستحيل ، ولا ترضى بالواقع ولا تقتنع بما تنال . وقد أمنحك حبي اليوم فتسعد لأنك أدركت شيئاً مستحيلاً ثم تنصرف عنه لأنك حققته وأصبح شيئاً عادياً .

= والحل ؟

- أن تقتنع بما حصلت عليه .

= وإذا اقتنعت ؟

- تعود إلى حبك الأول .

= أصبحنا ندور في حلقة مفرغة .

- الرجوع إلى الصواب تسميه حلقة مفرغة ؟

= ولكنني أصر على حبك .

- إذن أنت تريد حبي ولا تريد الحل .

= لأن الحل هو حبك .

- وإذا رفضت أن أحبك ؟

= سأظل أحبك .

- حتى ولو لم أبادلك الحب ؟

= حتى ولو لم تسمح لي بحبك .. سأحبك رغما
عني .

- ورغما عن صوابك أيضا ؟

= الحب لا يعترف بالصواب .

- ولذلك ينتهي الحب عندما يسأل الإنسان نفسه :
لماذا أحب ؟

= لن أسأل نفسي هذا السؤال .

- لماذا ؟

= لأنني لو سألت نفسي هذا السؤال لم أحب .

- وإذا لم تحب ؟

= هل يمكن أن تكون الحياة بلا حب ؟

- هذا يعود إلى الشخص نفسه .

= وبالنسبة لك ؟

- سأحب طبعاً .

= لماذا ؟

- لأن الحب هو الحياة .. والحياة هي الحب ..

= إذن اتفقنا .

- إنما لم نختلف .

= ستحبيني إذن ؟

- اتفقنا في وجهة النظر ولم نتفق على الحب .

= ولكن الحب يتطلب اتحاداً في وجهة النظر .

- إذا كان الحب ليس صادقاً .

= كيف ؟

- لأن كلا من الطرفين يحاول الموافقة على رأي الطرف الآخر لأنه لا يفكر .

= لو فكر ما أحب .

- إذن لا تريد أن تكون عاقلا !

= لأنني أريد أن تسمحي لي بحبك .. فغير العاقل لا
يؤخذ على تصرفاته .

- سأسمح لك بحبي بشرط أن تعترف بأنك لست
عاقلا !.

= أعترف !!..

مكانك .. حبيبتي

اجلسي مكانك يا حبيبتي .. لا أريد أن تقتربي أكثر ،
وأنا لا أريد أن أقترّب .. إنني أريد أن أذفأ ولا أريد
أن أحترق ..

اجلسي مكانك يا حبيبتي .. فاني أريد أن أستضيء ،
ولكني لا أريد أن أتكهرب ..

أطلقى سهامك من كنانتها واحدا بعد الآخر .. ولا
تطلقها دفعة واحدة ، فإنني أحب أن أتألم ولكن لا
أحب أن أموت .. مهما تمنى العاشقون أن يموتوا
في سبيل حبيبهم فهم يبالغون ، لأنهم لو ماتوا لما
أحسوا بلذة في الموت لأن اللذة - إن كان للموت
لذة - سوف تزول بمجرد أن يفارقوا الحياة .. إنهم
يقصدون من ذلك أن يتألموا .. ما أحلى الألم ..
ولكن ما أمر الموت حتى وإن كان على يد
الحبيب !!

xxx

لا تحملقي في بعينيك .. أخشى أن أعود هذي
النظرات ، ثم لا أرى في الوجود شيئاً جميلاً حين
ترحلين عني ..

لا تسمح لي للريح أن تنقل إلي عطرك الزاكي لأنني
بعد ذلك سأكره الريح إن لم تحمل لي هذا العطر أو
ما يشبهه .. وسأسد أنفي عن أي عبير بعدك .

xxx

مقياس ريختر للحب

المعروف أن مقياس ريختر ذا الثماني درجات يستخدم لقياس الزلازل ، لكنني استعرتة منه لنقيس به (الحب) فالحب أشبه ما يكون بالزلازل .. ومن المعروف أيضا أن الزلازل إذا زاد عن ست درجات فهذا يعني أنه مؤثر ، ومن الست إلى الأربع فهو متوسط .. أما إن قل عن الأربع فهو ضعيف لا تأثير له .. فانظر إلى أي درجة ينتمي زلزال حبك؟!

كل ما عليك هو أن تجيب عن الأسئلة الآتية ، بوضع درجة من عشر درجات ، وبعد إيجاد حاصل الجمع اقسمه على عشرة لتحصل على درجة زلزال حبك !!

xxx

الصدق : هل أنت صادق مع من تحب ؟ دائما وفي كل الظروف؟! ()

الثقة : هل تثق في من تحب ثقة عمياء ؟ وتلتمس له
العذر لو أخطأ ()

الوفاء : إذا عاهدت محبوبك هل تقي بوعدك دون
تردد أو تفكير ؟! ()

تفقد الأحوال : هل تسأل عن محبوبك عند غيابه ،
وتتفقد أحواله ؟! ()

التضحية : هل تقدم لحبيبك ما يطلبه دون إبطاء
ودون انتظار جزاء ؟! ()

توفير سبل الراحة : هل تحرص على توفير ما
يريقه ولا يؤذيه ، ولا تسمعه ما لا يسره ؟!
()

التعاون : هل يعتمد عليك حبيبك وتتعاونان معا على
مقاومة ضغوط الحياة والناس والظروف ؟! ()

الاحترام : هل تحترم من تحب ؟! ()

xxx

إذا لم تحصل على أربع درجات على الأقل فاسمح
لي أن أردد على مسامعك ما تقوله أم كلثوم : " حب
إيه اللي انت جاي تقول عليه " ؟!

xxx

بلا قلب

أنا هنا أعيش بلا قلب .. لقد تركته هناك ليبقى معها .. إلى جانبها ليخاطب قلبها مباشرة ، فلغة القلوب أسمى اللغات .. لقد فضلت أن يبقى قلبي عندها على أن يبقى عندي فيشغلني بحنينه إليها ويؤرقني بدقاته التي تهتف باسمها .

ولكنني وجدتني الآن أتوق إلى قلبي لا لشيء إلا لأنه تحدث مع قلبها ، وأنا في أشد اللهفة لمعرفة حديث القلبين !!

xxx

القفص

قالت : إنهم يسمونه القفص الذهبي .. لا أريده .. لا أريد قفصا حتى وإن كان من ذهب ..

قلتُ لها : يا أختي .. الدنيا كلها قفص .. وإذا كان لا بد من قفص فليكن من ذهب !!

قالت : ألا يمكنني العيش خارج هذا القفص ؟!

قلت لها : بلى . ولكن ثقي أنك ستظلين تنظرين إلى من حولك نظرة لا تخلو من الغيرة وهم يدخلون أقفاصهم سعداء ، وتنظرين بحسرة إلى قفصك وهو مشرع الباب ينتظر قدومك ..

هل تودين أن تعيشي في غيرة وحسرة ؟!

xxx

حديث مع الشمس

قلت للشمس وهي تلملم أشياءها تأهباً للرحيل :

انتظري قليلاً بالله عليك .. لا تغيبني الآن .. تمهلي .. أرجوك !!..

قالت لي : ولمَ ؟ ما تريد مني ؟!

قلت لها : لقد اتفقت مع حبيبي على أن نلتقي في هذا المكان قبل رحيلك ..

قالت : حبيبك تأخر ، ولو كان صادقاً في حبه لصدق في مواعده ..

قلت لها : لا تكوني قاسية في حكمك .. انتظري قليلاً وسترين بعينك .. إنه آت .. لم يخلف وعدا من قبل .

قالت : إن حولك عشاقا كثيرين مثلك ، وقد ضربوا
لأحبابهم موعدا بعد غروبي .. إنهم ينتظرون
رحيلي !!

xxx

وجهات نظر في الحب!!

- الحب إذا لم يؤيده العقل فسينتهي .
- من يملك الحب لا يستجده .
- الفشل في الحب أفسى أنواع الفشل .
- إذا قالت لك : " إن قلبي يتسع للجميع " فهذا يعني أنها لا تحبك .
- تريد مني أن أكون عبدا في مملكتها ، وأنا حرّ عاشق للملكة ..

xxx

المظلة

قلت للمظلة : قرأت قصيدة صينية يقول أحد مقاطعها :

"سئلت المظلة ذات صباح : الشمس أم المطر ..
أيهما تفضلين ؟ ضحكت المظلة ، ثم قالت : ما سبق
لي أن فكرت في هذا أبدا " ..!

قلت لها : هل حقا لم تفكري في هذا السؤال من قبل؟!

قالت : نعم .

قلت لها اتركي المزاح وأخبريني ما الذي تفضلين ؟

قالت : ألم تكن في العام الماضي في كولومبو ؟

قلت بدهشة وارتيباك : بلى .. وما يدريك ؟

قالت : ألم تكن في شاطئ فورت ؟

قلت : بلى .

قالت : ألم تر العشاق اثنين اثنين وقد تربعوا على
تلك المصاطب قبالة بحر العرب يرقبون الشمس
وهي تودعهم ، وكل عاشقين اتخذنا مني حجابا ؟!

قلت : بلى .. وقد لفت انتباهي إذ لم أر هذا المنظر
في أي مكان آخر من العالم . ولكن هل كانوا
يحتمون من الشمس ؟ إنها لم تكن شديدة الحرارة
وخاصة وقت الأصيل ..

قالت : أجل .. لم تكن الشمس حارة ، بل إن الشمس
غابت وهم ما زالوا يمسون بي !!

قلت : فمِمَّ كانوا يحتجبون ؟

قالت : منكم أيها البشر .. من الأهل الذين لم يباركوا
هذا الحب .. من العذال .. ومن الوشاة .. ومن
الحاسدين .. ومن المتطفلين .. فإذا أنا حفظتهم من
عيون هؤلاء أفلا أكون في قمة سعادتي ؟!!

xxx

الكاتب والقراء

يضطر عدد من الكتاب في وسائل النشر الورقية أو الإلكترونية إلى الكتابة بأسماء مستعارة هرباً من الاسم الحقيقي لأن الجميع يحاكم الكاتب أو الشاعر على كل كلمة يكتبها .. الذي يعرفه والذي لا يعرفه .. الذي لا يعرفه شخصياً يستكثر خروجه عن الوقار الذي تعود منه ، أو يستغرب الوجوه الذي حلّ به رغم معرفته بانشرّاح صدره وتقاؤله الدائم .. والذي يعرفه أشد وأنكى .. إنه يحاول النفاذ إلى أعماقه من خلال كتابته ، بل لا يهتم بما كتب بمقدار لماذا كتب؟! إن كتب عن أم العيال قالوا: بينهما مشكلة ، وإن كتب عن عقوق الأولاد قالوا : يتكلم عن أولاده أو والديه .. وإن كتب عن الجيران والعلاقة بهم قالوا : آذوه أو آذاهم .. وإن كتب رواية قالوا : هذه حكايته ..!

لو أن كل شاعر أو كاتب يعني نفسه لما وجدناه يوماً يبحث عن الحبيب وفي اليوم التالي ينشد الخلاص منه ..!

اقرأوا إن شئتم هذه الأبيات لنزار قباني وهو يصف
هذه المعاناة :

الناس في بلادنا السعيدة .. لا يفهمون الشعرا ..

يرونه مهرجا .. يحرك المشاعرا ..

يرون قرصانا به ..

يقتنص الكنوز والنساء والحرائرا ..

يرون فيه ساحرا ..

يحول النحاس في دقيقة إلى ذهب ..

ما أصعب الأدب !..!

فالشعر في بلادنا لا يقرأ لذاته ..

لجرسه .. أو عمقه .. أو محتوى لفظاته ..

فكل ما يهمنا من شعر هذا الشاعر ..

ما عدد النساء في حياته ؟

وهل له صديقة جديدة ؟

فالناس .. يقرؤون في بلادنا القصيدة ..

ويذبحون صاحب القصيدة ..

xxx

صفحة

كان يخرج من منزله صباح كل يوم يقف على ناصية الشارع ينتظر زميله الذي اعتاد أن يأخذه إلى مقر عمله يوميا .. منذ أسبوع فقط لاحظ في الجهة المقابلة من الشارع فتاة تدل هيئتها على أنها طالبة تنتظر حافلتها .. خيل إليه من كثرة التفاتاتها وإصلاح هندامها أنها تريد أن تلفت انتباهه .. اليوم وصلت حافلتها قبل سيارة زميله .. قرأ ما كتب على الحافلة بالخط العريض : " معهد النور للفتيات الكفيفات "

xxx

المربّي

رأى أقطاب التربية أن ذوي الاحتياجات الخاصة يحتاجون إلى الدمج في المجتمع ، وأن المدرسة هي أفضل من يبدأ مشروع الدمج هذا فأقرت وزارة التربية تخصيص فصول لهم داخل المدارس العامة.. بحثت عن أكثر المديرين والمدرسين كفاءة وخبرات تربوية للعمل في هذه المدارس المدمجة .. في الفسحة كان أحد التلاميذ العاديين يلهو بشيء من الشقاوة .. التفت إليه المدير وقال له :

اسمع يا ... إذا ما تصير آدمي أدخلك فصل المهابيل !

xxx

التايم شير

في الحديقة التي حُدد اللقاء فيها ، اتخذ ركنا قصيا ..
 في انتظارها يحلو أي مكان وأية زاوية وأية إطلالة!
 لقاء اليوم مختلف عن اللقاءات السابقة .. السابقة
 كانت للتعارف ، ولقاء اليوم مصيري .. اليوم
 سيصرح بالكلمات التي طالما ألمح إليها مرارا ..
 الكلمات التي تعب في انتقائها حاضرة في طرف
 لسانه ، والابتسامة التي قاسى في سبيل الحصول
 عليها تربض على شفثيه .. يقفز إلى ذاكرته بيت
 أمير الشعراء أحمد شوقي فيلعن اليوم الذي قرأه فيه
 ويعجب من ذاكرته التي ما تزال تحتفظ به :

أزُنُ الكلام أقوله عند اللقاء

ويضيع عند تقابل النظرات

يخشى أن يصدق عليه قول شوقي !!

xxx

تنظر إليه من بعيد وهي في طريقها إليه ..
 تصل .. تبتسم .. تسلم .. تستأذن في الجلوس لبضع

دقائق .. يأذن لها بالطبع .. تعرّفه بنفسها وهي تقدم له البطاقة التعريفية من باب المجاملة يسألها بم يضيفها .. تتمنّع .. يُصرّ .. يطلب لها عصيرا طازجا ، ولنفسه قهوة تركية .. تفتح ملفا معها لم ينتبه إليه إلا هذه اللحظة وتبدأ في عرض ما قدمت من أجله : هذه فيلات وهذه شقق وهذه شاليهات على البحر مباشرة وكلها بنظام ال....

قاطعها النادل : لمن القهوة ولمن العصير؟ وضعهما على الطاولة وانصرف .. تعود إلى ملفها : أين وصلنا ؟ آه أقول كلها بنظام ال ...

في هذه اللحظة تصل محبوبته التي ينتظرها .. التي لم ينم منذ ليلة البارحة من أجل التخطيط للقائها في هذا المكان الرومانسي الرائع !!... يرتبك .. يقف .. يمد لها كفا ترتعش .. ينسى أن يقول لها تفضلي .. لكنه لم ينس أن يقدم لها المائدة أمامه .. يقرأ اسمها من البيزنس كارد وينطق به ..

تعتذر محبوبته عن مقاطعتهما ، وتقول الأخرى :
أين وصلنا ؟ آه قلت : كلها بنظام التايم شير ..

قالت كل منهما في نفسها : حتى الوقت المخصص
لي تريد أن تشاركني فيه !!

xxx

أنموذجان

ليتتنا فقراء

انتهت السهرة الحمراء التي أقامها أبو فيصل لأصدقائه .. عاد إلى بيته قبل الفجر يترنح .. وجد المسكينة لم تتم قلقا عليه كما عودها في نهاية كل أسبوع .. أراد أن يكون حنونا .. سألها عن أطفاله ماذا قدمت لهم على العشاء ..

قالت : كسرة خبز وشاي !!

أخرج من شذقيه كلمات متقاطعة بصوت كرغاء البعير ، لو سمعها غيرها ما ظن أنها كلام ، لكنها اعتادت هذه اللغة حين يكون بمثل هذه الحالة :

كيف ؟! لماذا ؟! هل نحن فقراء ؟!

ردّت عليه في سرّها كي لا تسمع المزيد من الرغاء :

ليتتنا كنا فقراء !!

أبو المساكين

حين توفي أبو صالح كانت جنازته لافتة للانتباه ..
مشى فيها أناس كثيرون ، أغلبهم لا يعرفهم أحد من
أهل الميت ، وفي بيت العزاء كذلك حضرت أعداد
غفيرة طوال الأيام المخصصة لذلك معظمهم لا
يعرفهم أحد .. ثيابهم رثة وسخنتهم رائحة .. كانوا
مثيرين لفضول أهل الميت والمتوافدين للعزاء .. ما
علاقة هؤلاء برجل الأعمال الذي يشار إليه
بالبنان؟!

حين اجتمع الورثة ، وفتحوا الصناديق المغلقة بعد
انتهاء أيام العزاء وجدوا قائمة بأسماء الفقراء الذين
كان الفقيد يتعهدهم في حياته !!

(فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى .
فسييسره اليسرى . وأما من بخل واستغنى . وكذب
بالحسنى . فسييسره للعسرى . وما يغني عنه ماله
إذا تردى) الليل ٥-١١

xxx

الأصدقاء

الأصدقاء كالفاكهة مختلفو الألوان والطعم والرائحة
والفائدة لا يقوم أحدهم مكان الآخر .. قد تحتاج
لأحدهم في وقت ، وتحتاج للآخر في وقت آخر ..
وقد تستغني عن بعضهم كل الوقت ..

أو هم كالأغاني لكل وقت أغنية مناسبة ومهما كانت
الأغنية رائعة فإنك لا تستطيع الاستماع إليها دائما ..

xxx

لك أن ..

لك أن تصفني بما شئت .. لك أن تكذب علي .. لك أن تسخر مني في غيبتني ، أو حتى على مسمع مني .. لك أن تستسخفني ، بل ولك أن تسبني أيضا ، ولك مني أن أستمع إليك بصدر رحب وبحلم يفوق حلم معن بن زائدة ..

لك أن تقول كل شيء طالما أنني مقتنع بما أفعل !!

xxx

خواطر شتى

● يا للعجب .. يقولون إنهم يعبرون عن أفكارهم الخاصة ومشاعرهم الذاتية ، ثم يعلنون ذلك في الصحف السيارة والكتب المطبوعة .. إذا كنت ترى أن أفكارك ومشاعرك خاصة فلم تعلنها للملأ ؟ ولم تظلم غيرك بقراءتها ؟! إذا كنت لا تريد إشراك الآخرين في همومك وأفكارك فاحبسها داخل جمجمتك ..

● نظر إليها زوجها وهي مطرقة فانقبضت نفسه شيئاً ما .. واستمرت الزوجة في إطراقها والزوج في انقباضه ، وأخيراً صرخ الزوج غاضباً ..

إنه بزواجه منها حسب أنه قد اشترى الجمل بحمله .. أي اشتراها بما لها من أفكار ومشاعر وعواطف .. أغلى ما يملك الإنسان أفكاره ومشاعره !..

● قال الصديق الحميم لصديقه : هل تعتقد بوجود الصديق المثالي ؟

أجاب : لا .

غضب الأول وقال لصديقه : كيف ؟ أأست أهلا لأن
أكون الصديق المثالي ؟

قال : الصديق المثالي هو الذي لا يغضب من
صراحة صديقه ..

- الفراق صعب ، وأصعب منه إذا كان
مفاجئاً ، أو مجهول الأسباب .. لكن الأنكى
هو التفكير في أسباب حدوثه !!

- إذا اعتملت في نفسك الرغبة في ترك شيء
فحاول أن يتركك ذلك الشيء حتى تكون
برئاً .. وإذا رغبت في الحصول على شيء
فحاول أن يأتي إليك ذلك الشيء حتى تكون
متزناً !!

- حتى لو كان الحقل ملكك فإنك لا تستطيع
أن تمنع الأزهار من أن ترسل شذاها إلى
الخارج ، ولا الأطيّار أن تسمع أناشيدها
للغير !!

- ما أكثر ما تمنيت أن يصبح ما أفكر فيه واقعا .. الآن أدركت أن الواقع أجمل من كل شيء كنت أفكر فيه !!
- حين تجد الطريق أمامك موصدا لا بد من العودة وتجريب طريق آخر .. الإصرار أحيانا على فتح الطريق المغلق قد يكون مضيعة للوقت !!
- إذا غضبت على صديق فلا تقطع علاقتك به .. ربما فكرت في العودة إليه فلم تستطع!!

● خاتمة :

إذا لم يعجبك كلامي فأخبرني .. لكن لا تتجاهلني

xxx

بين الطائرة و القطار

عادة ما تعلم الرحلات الدولية مسافريها بالحضور قبل الموعد المحدد للإقلاع بساعتين أو ثلاث ، وكثيرا ما ترى المسافرين يتسابقون نحو (الكاونترات) في اللحظات الأخيرة وترى الأسى على وجوه بعضهم لأن الرحلة أغلقت قبل حضوره بدقائق . أما محدثكم فلا يعاني من هذه المشكلة مطلقا ، فدائما أحضر قبل فتح الرحلة أبوابها للمسافرين ذلك لأن المطار من أحب الأماكن لي .. تراني أسبح في أرجائه .. لا أدع زاوية إلا جلست فيها ، ولا ركنا إلا وقفت فيه ، ولا مقهى إلا دخلته ، ولا حانوتا إلا تأملت محتوياته .. أما أكثر ما يجذبني إلى المطارات فهو تأمل وجوه المسافرين والقادمين .. إنها مشاعر إنسانية نبيلة وصادقة ، بل قلما تجد لها مثيلا في الصدق والنبيل .. تأمل وجوه القوم وسترى مفارقا لحبيب يكي فراقه وقادما لعشق يحسب الدقائق للقاءه .. قادما ينهي مهمة محددة وعائدا ظافرا بإنهاء مهمته .. عروسا قادمة

في ثوب زفافها وتابوتا في انتظار مستلميه .. أرأيت أكثر من هذا التنوع في المظاهر الإنسانية ؟

لقد بلغ بي عشق المطارات أنني أفضل الرحلات التي فيها توقف على الرحلات المباشرة ، بل كان مطار الرياض من أفضل الأماكن لقضاء وقت الفراغ حين كان المطار داخل مدينة الرياض !.

كثير من الذين أعرفهم حين يكون بين موعد إخلاء غرفة الفندق وحضور المطار أكثر من ساعتين يدفعون للفندق أجر يوم أو نصف يوم ليمكثوا فيه حتى موعد الرحلة ، أما أنا فأحمد الله أن الفندق لا يقدم لي هذه الساعات مجاناً لأن المطار أحب إلي من الفندق ..

أما القطارات ومحطاتها فلي معها حكايات ..

لا أجد متعة تعادل السفر بالقطار ولا المكوث في محطاته .. في محطة القطار تتجلى المشاعر الإنسانية من المسافرين والقادمين بأجلى صورها .. أرأيت ما يفعل (الزوم) في الصورة ؟ إنه يقربها إلى أن ترى كل تفاصيلها ، وفي محطة القطار المودع يرى المسافر حتى آخر لحظة يختفي فيها ويلوح له بيده إذا عجز عن إيصال صوته إليه .. في المطار

لا يحدث هذا لأن باب الصالة الداخلية يوصد
ويحجب الرؤية بين المسافرين والمودع قبل الإقلاع
بساعات ..

كثيرة هي الأغاني التي تحدثت عن الفراق والوداع
وعن السفر بالسيارة والطائرة والقطار ولكني لم
أستمع إلى أغنية أروع من أغنية للعراقي عبد
الجبار الدراجي من كلمات الشاعر حامد العبيدي ..
أغنية تحكي قصة عائد من السفر بالقطار من دون
حبيبته ، وقد كانت رحلته هذه للعودة بها لذا يطلب
من سائق القطار أن ينزله في المحطة التي تسبق
محطته - مدعيا أنه وصل إلى بلده - حتى لا يراه
الشامتون وحيدا :

نازل ياقطار الشوق نازل هاي ديرتنا ..

قالوا بالمحطة اعداي تتشمت برجعتنا ..

xxx

الساحرة

حبيبتي أنا قادم إليك الآن!..

لا أريد ما تعودته مسبقاً منك .. هذه المرة لا أريد
سوى إلقاء نظرة متوهجة إليك .. سوى لحظات
عطف وحنان ..

أريد فقط أن أستلقي مطمئناً على شاطئك الجميل ..
أريد أن أزيل كل متاعب السفر والرحيل على
شاطئك ..

لا أريد أن أقرأ تاريخك ولا أشاهد تضاريسك ولا
أتجول بين وديانك وهضابك ، فقد اكتفيت بما قرأته
وشاهدته من قبل .. هل لك أن تمنحيني الاسترخاء
الذي جئت من أجله؟!..

xxx

نقمبو - سيرلانكا ٢٠١٠/٥/٣

المحتويات

٥	إهداء
٧	استهلال
١١	الحبيبة القاتلة
١٥	رمز التضحية
١٨	القلم الفيلسوف
٢٣	شكوى لعبة
٢٤	في الاتجاه المعاكس
٢٦	فرقة الإنقاذ
٢٨	الصحراء والبحيرة
٢٩	الملاح التائه
٣٠	المصباح
٣٢	الضيف
٣٣	حديث عصفور
٣٥	الطائر الغريب
٣٧	الخروج من الدائرة
٣٨	البحر يلقي قصيدة
٤٤	خطاب صريح
٤٥	حوار هادئ

٥٠	مكانك حبيبتى
٥٢	مقياس ريختر للحب
٥٥	بلا قلب
٥٦	القفص
٥٧	حديث مع الشمس
٥٩	وجهات نظر في الحب
٦٠	المظلة
٦٢	الكاتب والقراء
٦٥	صفعة
٦٦	المربي
٦٧	التايم شير
٧٠	أنموذجان
٧١	أبو المساكين
٧٢	الأصدقاء
٧٣	لك أن
٧٤	خواطر شتى
٧٧	بين الطائرة والقطار
٨٠	الساحرة

تعريف بالمؤلف :

ماجستير في علم اللغة التطبيقي في مجال
تعليم اللغة العربية لغير العرب – جامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٩٨٥

بكالوريوس في اللغة العربية وآدابها
والتربية – جامعة الملك عبد العزيز ١٩٧٤

عمل في التدريس والإدارة المدرسية
والإشراف التربوي في وزارة التربية ثم في
المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني
مشرفا عامة لمادة اللغة العربية ومديرا
لإدارة الأبحاث والمناهج (١٩٩٤ –
١٩٩٧)

أعيرت خدماته لمدة ثلاث سنوات رئيسا
لوحدة المطبوعات والنشر بمكتب التربية
العربي لدول الخليج (١٩٨٤ – ١٩٨٧)

تقاعد تقاعدا مبكرا وعمل في القطاع
الخاص مديرا للموارد البشرية منذ عام
١٩٩٧ إلى عام ٢٠٠٤

يعمل حالياً مستشاراً بمكتب معالي محافظ
المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني
له مشاركات غير منتظمة في الصحافة
والإذاعة والقنوات الثقافية

شارك في العديد من المهرجانات الثقافية
والأمسيات الشعرية في كل من الرياض
وبيروت والقاهرة والمغرب وعمّان.

مؤلفاته المطبوعة :

- الأصوات العربية وتدريسها لغير
الناطقين بها من الراشدين.
- شاعر هذيل والمتحدث الرسمي
باسم القبيلة
- مقررات اللغة العربية للمعاهد
الثانوية التابعة للمؤسسة العامة
للتعليم الفني والتدريب المهني
بالمملكة العربية السعودية (مؤلف
مشارك)
- لكل شاعر حكاية .
- مداد من غيوم (ديوان شعر)
- أيقونة شعري (ديوان شعر)